

دور الاتحاد السوفيتي في حل الخلاف المائي بين العراق وسوريا

(١٩٧٢-١٩٧١)

The Role of the Soviet Union in Resolving the Water Dispute between Iraq and Syria (1971-1972)

الباحثة : ميادة حمود احمد^(١)

Researcher : Mayada H. Ahmed⁽¹⁾

E-mail: mayada.h@uosamarraedu.iq
<https://orcid.org/0009-0008-9178-4870>

أ.د. علاء طه ياسين^(٢)

Dr. Ala`a Taha Yasein⁽²⁾

E-mail: alaa.taha20@uosamarra.edu.iq
<https://orcid.org/0000-0002-9012-7413>

أ.د. ريان ذنون محمود^(٣)

Dr. Ryyan Thanon. Mahmood⁽³⁾

E-mail: dr.ryyan1974d@gmial.com
<https://orcid.org/0009-0007-0420-5651>

جامعة سامراء / كلية التربية^{(٢)(١)}

جامعة الموصل / كلية التربية^(٣)

University of Samarra \ Faculty of Education⁽¹⁾⁽²⁾

University of Mosel \ Faculty of Education⁽³⁾

الكلمات الافتتاحية: الوفد العراقي، الحكومة السوفيتية، دمشق، نهر الفرات، بغداد، سد الطبقة

Opening words: The Iraqi delegation, the Soviet government, Damascus, the Euphrates River, Baghdad, Tabqa Dam



الملخص

ظلت مشكلة المياه بين العراق وسوريا تلفت الأنظار إليها باستمرار من خلال فشل المباحثات بينهما وتتداخل هذه المشكلة مع مشكلة الأمن الغذائي الناجمة عن تفاقم الأزمة المالية عالمياً جراء ارتفاع أسعار المواد الغذائية الرئيسية، بفعل قلة سقوط الأمطار وما ترتب عليه من تراجع مستوى الانتاج الزراعي والحيواني في عموم المنطقة العربية ومن بينها دول حوضي دجلة والفرات (الاسدي وأبو تراب، ٢٠١٧، ٤٩٢).

Abstract

Water problem between Iraq and Syria has constantly drawn attention because of failure of negotiations between them. This problem overlaps with food problem security resulting from the aggravation of the global financial crisis because of the rise in the prices of basic foodstuffs, due to the lack of rainfall and the resulting decline in the level of agricultural and livestock production in Arab region, including Tigris and Euphrates countries.

المقدمة

لم تفلح الوفود العراقية والسورية في التوصل إلى إيجاد حل مناسب لاقتسام مياه النهر بينهما، لذلك ارتأت الحكومة العراقية إرسال وفد فني إلى دمشق في ١١ نيسان ١٩٧١ للتباحث بشأن هذا الموضوع، فعقد الجانبان اجتماعات مطولة بينهما، طرح فيها كل مفاوض عددا من المقترحات والآراء الفنية فلم يوافق عليها الوفدان في النهاية مما أدى بالتالي إلى فشل هذه المفاوضات (ازمة الفرات تاريخ وأرقام، ١٩٧٥، ١٢،)

أهمية الدراسة (د.ك.و، ١٩٧٣، ١٤) :

- ١- إجراء مفاوضات ثنائية على مستوى سياسي وفني عالي بين البلدين.
- ٢- توضيح هذا الموضوع للحكومة السوفيتية المشرفة على تمويل مشروع سد الطبقة السوري.

مشكلة البحث:

١. هل استطاعت الحكومة السوفيتية إيجاد حل للخلاف المائي بين العراق وسوريا ؟
٢. هل الحكومة السورية كانت تبدد مصلحتها على مصالح الدول المتشاطئة ؟

قسم البحث الى محورين :

- ١- الاجتماعات التي شارك فيها الوفدان العراقي والسوري لحل الخلاف بينهما.
- ٢- الوساطة السوفيتية لحل الخلاف المائي بين العراق وسوريا حول نهر الفرات ١٩٧٢
- ١- الاجتماعات التي تشكلت من الوفد العراقي والوفد السوري لحل الخلاف حول مياه نهر الفرات

قررت الحكومة العراقية في ٢١ آذار ١٩٧٢، إرسال وفد سياسي رفيع المستوى إلى دمشق للتباحث حول موضوع اقتسام مياه نهر الفرات مع سوريا، التقى خلالها بعدد من كبار المسؤولين السوريين وعلى رأسهم محمد الايوبي نائب رئيس الجمهورية السورية، وعقد الطرفان اجتماعاً تمهيدياً وأربعة اجتماعات أخرى تبادلوا فيها المعلومات الفنية فيما بينهم، إلا أن الجانب السوري رفض المقترحات التي تقدم بها الوفد العراقي مما أدى إلى فشل هذه المباحثات أيضاً. وقد أعرب وزير الخارجية السوري لنظيره العراقي عن أسفه العميق للنتائج التي وصلت إليها هذه المفاوضات، معلناً استعداد بلاده لقبول الخبراء السوفييت كمحكمين في هذا الموضوع فما كان من وزير الخارجية العراق سوى القبول بمقترح نظيره السوري (د.ك.و، ١٩٧٣، ١٤).

وفي ١٣ تموز ١٩٧٢ غادر وفد عراقي برئاسة وزير الخارجية إلى دمشق، وعقد هناك محادثات ثنائية مع الجانب السوري، أسفرت عن تشكيل لجنة مشتركة برئاسة وزير الري العراقي،

عهد إليها مهمة القيام ببحث ومناقشة إيجاد حل عادل يرضي كلا الطرفين، إلا أن الأمور سرعان ما أخذت تسير بعد ذلك في اتجاه آخر، فلم تستطع هذه اللجنة تحقيق ما كانت تصبو إليه. إزاء ذلك استقر الرأي في النهاية على القبول بتحكيم طرف ثالث هو الاتحاد السوفيتي، لكي يأخذ على عاتقه مهمة القيام بإعداد دراسة متكاملة حول اقتسام مياه النهر بين الدولتين الجارتين (د.ك.و، ١٩٧٣، ١٥).

٢- الوساطة السوفيتية لحل الخلاف المائي بين العراق وسوريا حول نهر الفرات ١٩٧٢

أبدى العراق رغبته في مفاتحة الاتحاد السوفيتي لمعرفة رأيه بشأن الخلاف المائي المثار مع سوريا حول نهر الفرات . وبعد زيارة ميدانية اجراها عدد من الخبراء السوفييت الى هاذان البلدان، قدمت البعثة السوفيتية توصياتها اللازمة بخصوص املاء خزاني كيبان والطبقة اللذان من المفترض ان تستغرق عملية املائهما بين (٥ الى ٦) أعوام(الراوي واخرون، ١٩٧٥، ٣١-٣٢).

ازاء ذلك عقد كل من الوفدين العراقي والسوري اجتماعاً منفرداً في دمشق مع رئيس البعثة السوفيتية ك. شوبلادزه (الدباس، ١٩٧٢، ٢٧٠، K.Shbladze) في ١٨ تموز/ يوليو ١٩٧٢، ثم أعقبه عقد اجتماع مشترك بحضور الخبير السوفيتي، استعرضا فيه وجهتي نظرهما بشأن الخلاف المائي القائم بينهما، تلاه في اليوم التالي عقد اجتماع آخر عرض فيه الخبير السوفيتي مقترحه حول اقتسام مياه نهر الفرات، وكمية المياه التي سوف يستخدمها كل بلد في أغراض الزراعة والري. وبعد أن انتهى الخبير السوفيتي من تقديم مقترحه، انفرد كل وفد لوحده مقدار ساعة ونصف ثم عادا مرة ثانية ليجتمعا ويقدم إيضاحاتهما بشأن ما جاء في هذا المقترح. وفي النهاية انفض الاجتماع باتفاق الطرفين على إعادة دراسة المقترح السوفيتي مرة ثانية، من قبل فني البلدين حتى يتسنى لهما عقد اجتماع آخر بينهما(العباسي، ٢٠٠٧، ١٠٣).

احتوى هذا التقرير على معلومات مفصلة عن احتياجات كل طرف من المياه اعتماداً على الاحصاءات المعترف بها دولياً، والمتمثلة بمعلومات البنك الدولي عن المساحات الزراعية في كل بلد. كما الحق به أيضاً جدولان اشتملا على وضع جدول زمني للتوسع الزراعي في الدول الثلاث المتشاطئة بمياه نهر الفرات، على ان لا يؤثر ذلك على الحقوق المكتسبة للعراق، اضافة الى جدول زمني آخر لإملاء الخزانات الموجودة في هذه الدول. وجرى تثبيت ذلك وفق الجدولين المشارين آنفاً حسب الاتي(أزمة الفرات تاريخ وأرقام، ١٩٧٥، ١٤-١٥)

" لا يجوز لتركيا وسوريا التوسع الزراعي في أراضيها الا بالحسابات المحددة بالتقرير والذي يتفق عليه في المستقبل، كذلك يلتزم البلدان أثناء ملء خزاني (كيبان) و (الطبقة) بنسبة لا تؤثر على الاراضي المزروعة في العراق . وقد أوضح الجدول الخاص بإملاء الخزانات أنه لا

يجوز لتركيا أن تملأ أكثر من مليارين ونصف مليار متر مكعب في السنة . وقد أبدى العراق موافقته على الاسس الموجودة في التقرير . كما طلب أن يجري تثبيت الحقوق المكتسبة بـ (١٣) مليار متر مكعب في السنة للعراق و (٣) مليارات متر مكعب في سورية على ان تحسم من وارد النهر الحقوق المكتسبة والضائع من الماء في التبخر في الحدود التركية السورية ويقسم الباقي على البلدين بنسبة ٧٠٪ لسوريا ، و ٣٠٪ للعراق وتوزيع النقص بنسبة معكوسة لنسبة توزيع الفائض".

كان من أهم التوصيات التي أكدت عليها بعثة الخبير السوفيتي شوبلازده فيما يخص موضوع إملاء خزاني كيبان التركي والطبقة السوري هي: " نوصي بان يتم الاتفاق بأسرع وقت ممكن على منهاج إملاء هذه الخزانات على أن لا يتعارض مع استعمالات المياه للري في كل من العراق وسوريا" . كما اقترح خبراء البعثة طريقة أخرى ملائمة لإملاء هذان الخزائين تحول دون إلحاق أية أضرار اقتصادية أو بيئية بالعراق (إبراهيم، ١٩٨٧، ١٧٠).

ونتيجة لذلك قدم العراق برئاسة وزير الري عدداً من المقترحات المهمة إلى الجانب السوري كان من أبرزها:

١- قبول التقرير السوفيتي بكل ما ورد فيه.

٢- عقد اتفاقية أمدها (١٠) سنوات.

لكن الوفد السوري بقي مصراً على اقتسام مياه النهر بنسبة (٥٥٪) للعراق و (٤٥٪) لسوريا، فما كان من الوفد العراقي إلا أن رفض ذلك ، وأعلن تمسكه بقبول الاقتراح السوفيتي بكل ما ورد فيه (د.ك.و، ١٩٧٣، ١٦-١٥)

وعلى ضوء ذلك، أرسل المجلس الزراعي الأعلى في بغداد تقريراً إلى الحكومة العراقية أشار فيه إلى مساعي الحكومة السورية لإجراء مفاوضات مع بعض الدول والمؤسسات المالية الأجنبية لغرض الحصول على مساعدات وقروض لاستصلاح أراضي زراعية جديدة في حوض الفرات، وإن الجانب السوري نجح في الوصول إلى اتفاق مع بعض هذه الأطراف حول تلك القروض من بينها الاتحاد السوفيتي . كما أكد التقرير على ضرورة مفاتحة الحكومة السوفيتية وبقية الدول الأخرى برغبة العراق بتأجيل منح هذه القروض لحين التوصل إلى اتفاقية عادلة مع كل من سوريا وتركيا بشأن استغلال مياه نهر الفرات لكي تتمكن كل دولة من تنفيذ مشاريعها الزراعية بموجب تلك الاتفاقية (د.ك.و، ١٩٧٣، ٤٩)

وتأسيساً على ما تقدم، قررت الحكومة العراقية في ١٥ تموز ١٩٧٣ اتخاذ الإجراءات

الآتية (د.ك.و، ١٩٧٣، ٤٨) :



١- احاطة الجانب السوفيتي بتفاصيل الموقفين العراقي والسوري في المفاوضات التي جمعتهم حول مياه نهر الفرات، مشددة على تزويد السوفييت بتفاصيل اخر لقاء عقد بينهما على أن يكون ذلك بشكلٍ خطي.

٢- رفض فكرة بحث موضوع مياه نهر دجلة ضمن مباحثات تقسيم مياه نهر الفرات.

٣- تمسك الجانب العراقي بموقفه الرامي الى توضيح أسباب الخلاف مع سوريا وتركيا حسبما طلب منه بيان رأيه من قبل المؤسسات الدولية ذات الصلة باستثمار رؤوس اموالها في هاذان البلدان.

الخاتمة:

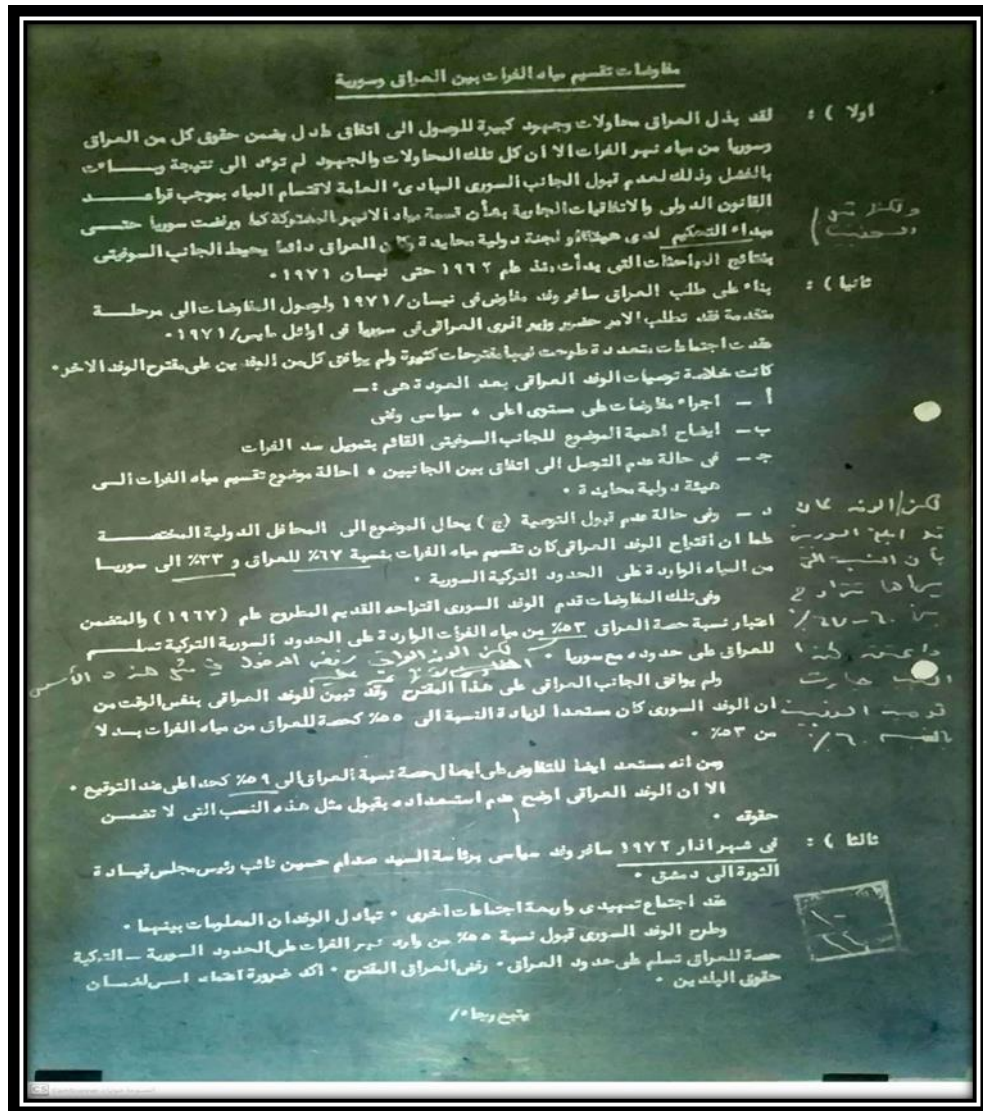
١. ضياع فرص حقيقية للاتفاق على إدارة نهر الفرات بصورة متكاملة بين العراق وسورية، التوجه عوضاً عن ذلك الى بناء المشاريع المائية على نهر الفرات كل على حدا دون الالتفات الى النفعة العامة التي تصب في مصلحة الجميع فغاب بذلك التعاون والتنسيق المشترك لإدارة هذا الحوض بصورة متكاملة.

٢. استغلال تركيا الخلاف والتوتر الحاصل بين العراق وسورية من اجل اكمال مشاريعها المائية على حوض الفرات مبتدأ بمشروع كيسان، ولولا تدخل الاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية لوقعت الحرب بين العراق وسورية.

ملحق رقم (١)

توصيات الوفد العراقي المشارك في مفاوضات مياه الفرات ١٩٧١

حول ايضاح الموقف للجانب السوفيتي*



(*) د.ك.و، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، الديوان، استثمار مياه الفرات، رقم الملف ٥٢٠٧٠٠/٣٧٣، كتاب وزارة الري، مديرية التخطيط والتابعة العامة، مديرية العلاقات الى مجلس قيادة الثورة، مكتب امانة السر حول مباحثات مياه نهر الفرات، بعدد س/٥٣٨ في ١٩٧٣/٨/٩ ، وثيقة رقم ١٠، ص ١٤ .



المصادر

- إبراهيم، فاروق توفيق. (١٩٨٧). العلاقات الاقتصادية العربية - التركية في مجال النفط والمياه ١٩٧٠-١٩٨٣. (رسالة ماجستير غير منشورة). معهد البحوث والدراسات العربية. جامعة الدول العربية. بغداد.
- أزمة الفرات تاريخ وأرقام. (١٩٧٥). الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مطابع دار الثورة. بغداد.
- الأسدي، رياض؛ أبو تراب، تغريد قاسم محمد. (٢٠١٧). مشكلة المياه في القانون الدولي مع إشارة خاصة الى العراق. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية. ١٤ (٣).
- دار الكتب والوثائق. (١٩٧٣). كتاب المجلس الزراعي الأعلى / مكتب شؤون الريّ والبزل المرسل إلى مجلس قيادة الثورة-مكتب أمانة السر (سري للغاية) حول مباحثات مياه نهر الفرات. (وثيقة رقم ٣٥، ملف رقم ٥٢٠٧٠٠/٣٧٣). وزارة الزراعة - الديوان.
- دار الكتب والوثائق. (١٩٧٣). كتاب مجلس قيادة الثورة / مكتب أمانة السر المرسل إلى المجلس الزراعي الأعلى (سري وشخصي) حول مباحثات مياه نهر الفرات. (وثيقة رقم ٣٨، ملف رقم ٥٢٠٧٠٠/٣٧٣). وزارة الزراعة- الديوان.
- دار الكتب والوثائق. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. الديوان. (١٩٧٣). استثمار مياه الفرات. (وثيقة رقم ١٠، ملف رقم ٥٢٠٧٠٠/٣٧٣). بغداد: وزارة الري، مديرية التخطيط والتابعة العامة، مديرية العلاقات إلى مجلس قيادة الثورة، مكتب أمانة السر حول مباحثات مياه نهر الفرات.
- الدباس، مايا. (د.ت). نظام استخدام المجاري المائية الدولية في الأغراض غير الملاحية: حالة نهر الفرات. كلية الحقوق. جامعة دمشق.
- الراوي، عفيف وآخرون. (١٩٧٥). شحة المياه في نهر الفرات. ندوة نقابة الزراعيين الفنيين. بغداد.
- العباسي، ريان ذنون. (٢٠٠٧). الاتحاد السوفيتي ومشاريع حوض الفرات في سوريا: دراسة تاريخية في ضوء الوثائق العراقية. مجلة دراسات إقليمية. ٤ (٨).

Reference

- Al-Abbasi, Rayan Thanon. (2007). The Soviet Union and Euphrates Basin Projects in Syria: A Historical Study in Light of Iraqi Documents. Journal of Regional Studies, 4.(٨)
- Al-Asadi, Riyadh; Abu Turab, Taghreed Qasim Muhammad. (2017). The Water Problem in International Law with Special Reference to Iraq. Al-Ghari Journal for Economic and Administrative Sciences, 14.(٣)
- Al-Rawi, Afeef et al. (1975). Water Scarcity in the Euphrates River. Symposium of the Technical Agricultural Union, Baghdad.
- Crisis of the Euphrates: History and Numbers. (1975). Republic of Iraq, Ministry of Information, Dar Al-Thawra Printing Press, Baghdad.
- Dabbas, Maya. (n.d.). The Regime of the Use of International Watercourses for Non-Navigational Purposes: The Case of the Euphrates River. Faculty of Law, University of Damascus.



- Dar Al-Kutub wal-Watha'iq. (1973). Revolutionary Command Council Book / Secretariat Office Sent to the Supreme Agricultural Council (Confidential and Personal) Regarding Euphrates River Water Negotiations. (Document No. 38, File No. 373/520700). Ministry of Agriculture – Diwan.
- Dar Al-Kutub wal-Watha'iq. (1973). The Supreme Agricultural Council Book / Office of Irrigation and Drainage Affairs Sent to the Revolutionary Command Council – Secretariat Office (Highly Confidential) Regarding Euphrates River Water Negotiations. (Document No. 35, File No. 373/520700). Ministry of Agriculture – Diwan.
- Dar Al-Kutub wal-Watha'iq. Ministry of Agriculture and Agrarian Reform. Diwan. (1973). Utilization of Euphrates Waters. (Document No. 10, File No. 373/520700). Baghdad: Ministry of Irrigation, Directorate of Planning and Public Follow-up, Directorate of Relations to the Revolutionary Command Council, Secretariat Office Regarding Euphrates River Water Negotiations.
- Ibrahim, Farouq Tawfiq. (1987). Arab-Turkish Economic Relations in the Field of Oil and Water 1970–1983. Unpublished Master's thesis, Institute of Arab Research and Studies, League of Arab States, Baghdad.